ولقد كانت التبدلات السياسية التي شهدتها بلدان التماس مع المشكلة الفلسطينية فرصة لبروز هذه القوى ووصولها الى السلطة · وكان مميزا لهذا البروز انه جاء على يد قوى عسكرية اشتركت اشتراكا مباشرا في حرب ١٩٤٨ ، وخبرت ، بتجربتها المحسوسة ، نقاط الضعف العملية لسياسة الحلف الاقطاعي ـ البرجوازي حيال هذه المسألة الهامة ، وفي مقدمتها نظرته الى المعركة في فلسطين بوصفها محصلة للتناقض مع اليهود والحركة الصهيونية ، وليست أحد اشكال التناقض الاوسع والاعم ، مع الامبريالية نفسها · وبما ان الحلف الاقطاعي البرجوازي خاض « معركته » مع الصهيونية على ارضية تحالفه مع الامبريالية ، على الرغم من أن هذه هي التي أقامت الكيان الصهيوني ، او خلقت له ، على الاقل ، شروط الحياة والوجود ، فان مجيء القوى الجديدة الى السلطة عبر بوابة فلسطين رافقه تقدم في النظرة الى التناقض الرئيسي ، كتناقض بين الامة العربية والامبريالية العالمية وفرعها الصهيوني المحلي · ولكن هذا التقدم لم يلبث ان عانى من نقطة ضعف اساسية ، حين توسعت المعركة مع الامبريالية واشتدت ، ثم امتدت الى الطبقات الداخلية الموالية لها ، وانتشرت لتشمل مشكلة التجزئة العربية · فقد سارت هذه القوى على خط أساسه تأجيل حل التناقض مع العدو الصهيوني ، ريثما يحل التناقض مع القوة المعادية الرئيسية، وهي الامبريالية · هكذا سارت القوى الجديدة ، رغم ضربة ١٩٥٦ ، التي برهنت على ان حل التناقض الرئيسي مع القوة الاساسية يجب ان يشمل حتما الفرع المحلي للامبريالية ، والا استخدم كاحتياطي ميداني ضد حركة هذه القوى الجديدة ، في سياسة حصر الخطر الصهيوني ، وجعله مقتصرا على فلسطين ، وعدم استفزازه بأي شكل جدي ، ريثما تكون المنطقة قد تحررت من الامبريالية ، ومال ميزان القوى لصالح الحركة الثورية الديمقراطية العربية · هذا الفصل العملي ، يذكرنا بالفصل السابق الذي اجرته القوى الاقطاعية والبرجوازية ، حين تحالفت مع الامبريالية وخاضت معركة دفاعية ضد الصهيونية ، وان اختلفت طبيعته عن الفصل السابق ، اذ لم يقم هنا حلف مع الامبريالية ، بل قامت جبهة ضدها ، وان بقي النضال ضد العدو الصهيوني سلبيا وفي طور الدفاع ·

وعلى الرغم من ان القوى الجديدة كانت ترى بأم عينيها كيف تتحول معركتها في المنطقة مع الامبريالية الى معركة مع مرتكزاتها المحلية ، وخاصة مع الكيان الصهيوني ، فانها لم تنجح في نقل سياستها الهجومية المباشرة حيال الامبريالية الى المجال الفلسطيني ، بل بقي وضعها هنا متسما بالجمود والسلبية · لكنه سيكون من قبيل التضليل الزعم بأن سياستها لم تكن تؤثر على الموضوع الفلسطيني ، او تصب فيه بصورة من الصور ، اذ ان معركة هذه القوى مع الامبريالية كانت ، في حال نجاحها ، ستخلق الاساس الوطيد لمعركة اخرى تؤدي الى حسم الصراع العربي ـ الصهيوني لصالح الامة العربية ، بمرور الزمن ،